Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البلاد فصاروا يرون أن الدين ناقص، فاضطر الناس إلى الاستدانة من الأجانب بأرباح فاحشة استنزفت ثروة البلاد وحولتها للأجانب، والفقهاء هم المسئولون عند الله عن هذا وعن كل ما عليه الناس من مخالفة للشريعة، لأنه كان يجب عليهم أن يعرفوا حالة العصر والزمان، ويطبقوا عليه الأحكام بصورة يمكن اتباعها (أي كأحكام الضرورات) لا أنهم يقتصرون على المحافظة على نقوش هذه الكتب ورسومها، ويجعلونها كل شيء ويتركون لأجلها كل شيء، يقرءون الأصول ولا يخطر ببال أحد منهم أن يرجع فرعاً من هذه الكتب إلى أصله أو يبحث عن دليله، بل لم يخجلوا أن يقولوا نحن مقلدون لا يلزمنا النظر في الكتاب والسنة»[1].

(جـ) وقد كان تفسير الأستاذ الإمام للقرآن الكريم محاولة موفقة لإظهار هذا التراث الإسلامي مسايرا للتطور موافقاً لمصالح الناس في كل زمان ومكان.

ودعا الإمام المسلمين إلى الاجتهاد ونادى بفتح باب الاجتهاد، وحارب الوهم الذي انتشر بين الناس القائل بأن باب الاجتهاد قد أغلق منذ قرون.

ومن أسباب ثورة الأستاذ الإمام على التقليد وندائه بضرورة الاجتهاد «أن الحياة الإنسانية للمجتمع الإنساني حياة متطورة ويجد فيها من الأحداث والمعاملات اليوم مالا يعرفه أمس هذه الجماعة، والاجتهاد هو الوسيلة المشروعة للملاءمة بين أحداث الحياة المتجددة وتعاليم الإسلام. ولو وقف الأمر بتعاليم الإسلام عند حد تفقه الأئمة السابقين لسارت الحياة الإنسانية في الجماعة الإسلامية في عزلة عن التوجيه الإسلامي. وبقيت أحداث هذه الحياة في بعد عن تجديد الإسلام إياها. وهذا الوضع يحرج المسلمين في إسلامهم كما يحرجهم في حياتهم»[2].

(د) وقد كان الإمام مصلحاً ومجتهداً، فراعى المصلحة العامة في تفسيره للقرآن الكريم وفي فتاويه العامة.

وطالب الحكام وأولي الأمر والفقهاء برعاية مصالح الناس في أحكامهم وفتاويهم.

---

(١) تاريخ الأستاذ الإمام ١/ ٩٤٤، ٩٤٥.

(٢) الفكر الإسلامي الحديث: للدكتور محمد البهي ص: ١٣٧.